خلاصة الشعر

Sabah_ alkass@yahoo.com

صباح القس/ بغداد

يومَ مطيرُ وعيش نضيرُ
وكأس تدورُ وقدرُ تفورُ
وعثعث تأتي اذا جئتنا
فتسمع منها غناء يصورُ
وعندي وعندك ما تشتهيه
شعر يمر وعلم يدورُ
فقم نصطبح قبل فوت الزمان
فإن زمان التلهي قصيرُ

هذه الابيات الجميلة في الوصف والخمر والغزل للشاعر العطوي محمد بن ابي عطية وكنيته ابو عبد الرحمن. شاعر بصري يتقن الشعر والكتابة. خدم الوزير احمد بن ابي داود واشتدت صداقتهما ومدحه بقصائد جميلة لكن مراثيه فيه كانت اكثر واجمل.

عُرف في بدايته ككاتب للرسائل لكنه سرعان ما برز كشاعر لحسن اسلوبه ورقة الفاظه وسهولة تناوله المعنى، لذلك تناقل شعره الندمان واصبح يروى على كل لسان.. كان مغرما بالنبيذ والغلمان كأكثر شعراء زمانه وعليه فقد وصف المجالس والسكارى وذكر الصبوح وتغزل بالغلمان والعذارى فجاء بأحسن القول فجُعل لمحافل الانس إماما وقدموه قعودا وقياما. تقول الرواية: زار ابو العطوي ابن الخصيب الكاتب يعزيه بوفاة عمه أحمد بن الخصيب وكان صديقه وصنيعته فجلس يحدث ويبكي، ثم تغيمت السماء وهطلت، يقول ابن الخصيب: فسألته ان يقيم عندي فحلف الا يفعل بعد ان احضره من وقتي ماراج من الطعام "اي فضل" ولا اتكلف له شيئا، ففعلت وجئت بما حضر، فقال لي: ما فعلت عَثْعَث؟ "جارية موصوفة ومغنية معروفة" قلت، باقية، وهي في يومنا هذا مقيمة عندي، والساعة تسمع غناءها، فقال لي! عجل اذن فإن النهار قصير ثم قال

أدر الكأس قد تعالى النهار
ما يميتُ الهمومَ الا العُقارُ
صاحِ هذا الشفاء فاغدو عليها
ان ايامه لذاذ قصارُ
اي شيء الذُّ من يوم دُجْن
فيه كأس على الندامى تدارُ
وقيانٌ كأنهن ظباء
اذا قلن قالت الاوتار

هذا وصف جميل لمجلس أنس وطرب وقصف وشراب، فالخمر ليست غاية بل وسيلة لاماتة الهموم وازاحتها ولو قليلا وكلمة "صاح" منادى مخرّم بمعنى ياصاحبي والمخرّم يعني حذف الحرف الاخير، ويستعمل المخروم في النداء للتحبيب والتدليل. واجواء الشتاء من غيم ثقيل ومطر خفيف ودفء لطيف تثير الغرائز وتفتح النفوس خاصة اذا توافرت الكؤوس وتمايلت الرؤوس وغنت القيان ودارت الالحان. هذه الاجواء هي التي كانت تجعل العطوي مطلوبا في هكذا مجالس.

وعن الابيات التي ذكرناها في نفس هذا السياق تقول الرواية: كان صديق العطوي يتعشق جارية اسمها عثعث، وكان يجتمع معها بصعوبة فارسل اليها المعطوي يوما، وجهّز كل شيء، واتفق ان كان ذلك في يوم مطير. فكتب الى صديقه هذا الشعر ويسأل اليه المصير لقضاء ليلة من العمر القصير.

فاجواء القطعة مساعدة للانس، فالصحبة والمطر والكأس والقدر وعثعث "الجارية المغنية" والشعر، والحديث، والخمر، أليست هذه كل مستلزمات السهرة لقضاء ليلة قصف ولطف. ولكن البيت الاخير هو بيت القصيد. فقم نصطبح اي ياصاحبي قم نشرب الى الصباح، والصبوح هي الشراب في وقت الصباح، والغبوق هي الشراب في وقت الفجر.

فلم يكف صاحبنا الشراب طول الليل بل اراد ان يستمر في الشراب للاكثار من المتعة واللهو فهو حسب قاعدته قبل فوت الزمان اي قبل ان ينتهي زمن الشباب الذي يساعد على السهر والشراب والغناء ويعلل ذلك لان زمان التلهّي قصير.

ويجب ان نتذكر انه يجوز للشعراء مالا يجوز لغيرهم وانهم يقولون مالا يفعلون.

ويروى ان العطوي نقل هذا المعنى عن صديق له زاره اعرابي ووصف هذا الاعرابي كيف قضى ليلته فقال: كنا في مجلس نظامه سرور، بين قدور تفور، وكأس تدور، وغناء يصور "يميل ويطرب" وحديث لايجوز "ليس فيه حقد ونميمة" وندامى كأنهم البدور.

ما كانت حياتي

كريزيلدا

جلستُ بجانب نافذةٍ
وفي قلبي جروح الزمان
وسؤالي ...
كم هي قسوتك على من
لا يستحق ذلك؟
كأن عيني دفتر مفتوح
على الأرض مرمي
يتسلا عبث الهواء
بصفحاته البيضاء
يميناً وشمالاً فكسرت
امثلي يعيش السجناء
؟؟؟
بين أربعة جدران
لنافذةٍ تملأ الجو غباراً
أ يحملون مثلي كسل
العداء؟
لروح لا تعرف الصفاء
لشيء بسيط يفقد رسالة
الأمانِ
وهل سأكسر قيدي يوماً
وأكون من الطلقاء
ولن ألتقيك ألا مع
الغرباء
ما أريده هو ألابتعاد
سميتكَ " كابوس
الأحلام"
أترحلُ؟
وما كنت ألا سيمفونية
أرتاحت لها روحي
الهائمة
تدمرني في الخفاء
ما كانت حياتي ألا من
أجل البقاء
اليوم لن أدعوك حتى
بنظرة
لأنني سأحيا كما أشاء
يا زمان...

خبز

غسان نصر راغب

تغريد طفلة في الثامنة من العمر وهي طالبة في الصف الثاني الابتدائي في مدرسة للبنات في منطقة من مناطق بغداد الشعبية وكما هو معروف يستيقظ جميع الاطفال الذين هم من عمرها في الصباح الباكر لكي يذهبوا الى المدرسة لتلقي العلم الذي سوف يبنون به بلدهم في المستقبل ويقدمون له العطاء كما اعطاهم الرعاية والامان والعطف والحب في الصغر لانه وطنهم وكما لهم حقوق فيه فعليهم بالمقابل مسؤوليات وواجبات لكي لا يخسر الوطن اجياله ولا تبتعد الاجيال عن وطنهم هكذا هي المعادلة الصحيحة التي نسمعها دوما ومرارا وتكرارا.

تغريد ربما تكون لها معادلتها الخاصة التي قلبت كل الموازين فهي من ناحية العطاء فقد فاقت الكثيرين من ابناء جيلها بالرغم من صغر سنها وقدمت الكثير قبل ان يقدم لها في زمن يشبه النفق المظلم الذي لا نهاية له حيث وقف الانسان فيه في مهب الريح والعجيب ان هذا الزمن الصعب شمل كل الاعمار من الصغير الى الكبير واصبح الوطن فيه ينظر الى ابنائه ويبكي عليهم بدل الدموع دما وهو يراهم يموتون من اجله كل يوم لان الحروب والكوارث والازمات هي التي ابعدت الوطن عن مواطنيه ولكن الناس مع ذلك كل الناس لن يتخلوا عن وطنهم ومتمسكين به وان كانوا لايملكون فيه شيئا لانه في النهاية ارضهم التي يعيشون عليها والتي ورثوها عن ابائهم واجدادهم. وهذه القصة لطفلة صغيرة نظرت الى وطنها كقمر منير في السماء لتستنير بنوره ونظر اليها وطنها كعصفورة صغيرة فتغريد تذهب الى المدرسة كل يوم لتتعلم وتدرس تكتب وتقرأ وفي يوم الامتحان وكان امتحانا شفوياً على السبورة طلبت المعلمة من كل الطلاب ان يكتبوا كلمة تعلموها من القراءة على السبورة فكتب احدهم "احمد فلاح" والثاني "سمير سعيد" والثالث "بطة" والرابع "عصفور" وعندما جاء دور تغريد وقفت على السبورة وكتبت:

"خ. ب. ز" ثم ركبت وربطت هذه الاحرف مع بعضها البعض فأصبحت "خبز"، استغربت المعلمة من الكلمة التي تعودت تغريد ان تكتبها دون غيرها من الكلمات في كل امتحان تطلب فيه المعلمة منها كتابة كلمة معينة تعلمتها ترى هل المدرسة وحدها هي التي علمت تغريد ام الحياة بمفومها وقوانينها القاسية.

سألتها المعلمة لماذا دوماً تكتبين هذه الكلمة فأجابت تغريد بكل عفوية لانني اعرفها جيدا واعرف فائدتها تساءلت المعلمة مع نفسها ترى ماذا كانت تقصد بالضبط؟

قالت لها المعلمة ماذا يعمل اباك فأجابت تغريد لقد استشهد في احد الانفجارات للسيارات المفخخة.

فسألتها المعلمة وامك ماذا تعمل فقالت لها انها ربة بيت ومريضة وعاجزة عن العمل عند ذلك قالت لها المعلمة اذن من الذي يصرف عليكم ومن اين تعيشون فقالت تغريد انا وامي واخوتي الصغار الاربعة نعيش من "الخبز" واشارت الى الكلمة التي كتبتها. ولكن كيف؟ سألت المعلمة نفسها.

بعد انتهاء الدوام الرسمي طلبت المعلمة من احد الطلاب ان يراقب تغريد عن كثب وان ينقل لها اخبارها اولا باول وذلك من باب الرعاية التي شعرت بها المعلمة تجاه هذه الطفلة. فعاد الطالب في اليوم التالي ليقول للمعلمة انه رأى تغريد بعد نهاية الدوام الرسمي وهي تجمع بقايا الاطعمة من الخبز والموجود في القمامة الخاصة بالمدرسة ربما يكون هو هذا السبب الرئيسي لاستمرار تغريد بالدراسة في هذه المدرسة، فجعت المعلمة بهذا الخبر واسرعت الى المعاونة ومديرة المدرسة لتخبرهم بالامر، هل ضاقت الدنيا الى هذا الحد لكي نعجز عن مساعدة هذه الطفلة؟ هل هو نداء من السماء ليخبرنا عن معاناة هذه الطفلة من خلال الخبز؟

استدعت الادارة تغريد وقالت لها مديرة المدرسة كيف تعيشون يابنيتي قالت لها تغريد في كل يوم عند نهاية الدوام الرسمي اقوم بجمع ما تبقى من الطعام في قمامة المدرسة وخاصة "الخبز" وأذهب بها الى اخوتي وامي الجياع لاطعمهم وبدون مساعدة احد فانفجرت المديرة والمعاونة والمعلمة بالبكاء ولكن الطفلة المسكينة متسمرة وثابتة في مكانها ومستغربة من هذا الموقف وقالت لنفسها بكل براءة ترى لماذا يبكون؟ عجيب امر المحرومين والمظلومين في هذا العالم دائما يصبحون صورة حزينة ليبكي عليها العالم ترى هل يبكي اسفا ليطهر نفسه من الذنوب تجاه طفلة بريئة ضحت بطفولتها من اجل امها واخوتها.

وبسرعة مذهلة خاطبت المديرة وزارة التربية ومن ثم وزارة الشؤون الاجتماعية ليتم صرف راتب شهري للطفلة الكبيرة معنا وفي اليوم التالي جاءت تغريد الى المدرسة وفوجئت باستقبال حافل من المديرة والمعاونة وكل المعلمات والطلاب وهم يستقبلونها بالورود وقد حمل كل واحد منهم لها هدية تعبر عن تعاطفهم واحترامهم لها، فقالت لها المديرة لن نتركك ولن ينساك العراق الذي هو ابوك الكبير.

فردت تغريد بطيبة وعفوية: شكراً لك يا ابي الكبير.. شكرا لك ياعراق.

ومنذ ذلك الحين باتت تغريد تكتب اسم العراق على السبورة في كل امتحان.

العزف على اوتار الغربة

عبد صبري ابو ربيع

هواجس

يقولون أنت غريب
هذا وطنٌ غادر القمر
ليس لك فيه نصيب
انتصبت مثل شجرة حبلى
هجرتني ذراعاي
وتعطلت شرايين عقلي
أحسست بدمعتي الثكلى
تفوح حزناً...
غطيت آهتي... بالتفاتتي
كي لا يرى الصخر
شهقتها فوق خدي
تلمست جسمي غريباً
أنقل قدمي... فوق أرضي
ليس فيه عطر ليلى
ولا شيرين... تنثر
النرجس...على السفح
تعزف لحن الجنوب
وتهتز على أوتار " أرَ
ليلي"
أنقذيني من هذا البئر العميق
أني أتسلق هندرين
على أجنحة آشور
وأغور في الأهوار... أفتش
عن شبعاد
لعلها تسقيني... أقداح
الخلود
فأفر من هذا الصخب العنيد
يأكل أحداق العيون
فوق أرض الجدود...
ويقولون أنت غريب

اغتراب الانسان ـ نسيان الذات*

ستار ابو الجول

لااعرف ان اصف تلك الفكرة القابعة في ذهني بكتابة المقدار القليل من الكلمات - فالافكار تفر احيانا من ان تموضع في اطار مرئي وتهرب من بين اسطر الكلمات معلنة جفوة من نوع خاص وغريب مابين الذهن الذي تحتله عنوة والكلمات التي تنتظر ان تدون لتكون الوعاء الاخر الذي يحتوي تلك الافكار..

ولكن لامهادنة لابد من ان يصير الكامن ويتخذ كينونته المميزة، لابد من ان ينطق اللسان الكلمات ويدون القلم مايدور في غياب الوعي والا تبقى الذات مغلقة بوحدة مخيفة لاتطاق هكذا يكون التواصل البشري وبكل انماطه المختلفة عذرا مقبولا للفرار من هيمنة الانا وميلها للتقوقع والانغلاق والفرار من عالم الاخر، الاخر ضروريا وان كان جحيما او كان استلاب وتحريف لنقاء مفاهيم ودلالات الذات.... لابد من الخروج والتفاعل ليس محبة بالاخر او نتيجية حتمية بل فرار من حق الذات في المطالبة بالعودة للمصدر والاصل الكامن وراء تواجد الانا او الوعي الفردي.

ومابين جحيمين، عالم الاخر وحيرة الانا... تكون كل عوالم التفاعل الانساني... فمن هنا تبدأ الحكاية وتصير كل التفاصيل انها قصص كل الناس كل الافراد على مر كل السنين منذ ان سقط -ادبا- السومري الى عالم المفردات ونسي الجذور التي خلف كينونته العابرة.

حياة كل انسان سيرة متواصلة من الغربة، غربته بين اهله واصدقائه وكل من يتفاعل معهم وغربة اخرى ناجمة عن حيرته من جراء جهله الصارخ بمصدر اناه وكينونته.

فهو لايعرف لما هو بين كل هذا الكم الكبير من الاخرين كانه حبيس اراداتهم ومعتقداتهم فلا يجوز له الخروج عن العرف وان لا يتعرض للمساءلة والعقاب الصارم ومن جهة اخرى يرى نفسه مقيدة بجسد يملي عليه الكثير من المتطلبات وبغير تلبيتها سيكون مهددا بالاستهلاك والتاكل الى حد عطب الة الجسد ناهيك عن دوافع جسدية تدفعه وتميل به -للاخر- فيكون لزاما عليه تحمل ذلك الاخر ليتسنى عليه اطفاء تلك الدوافع ومسايرة تلك الميول ولكن ان يتساءل لماذا فيكون حتما ان لا جواب – انه اغتراب تام وضياع في تفاصيل مملة ومبهمة..........

وكلما توغلت الانا في عالم الاخر ازدادت نسيانا وبعدا -انه حتمية- وازدادت جهلا وضياعا صار -الاخر- عذرا قويا للفرار من حق الذات في اكتشاف ومعرفة الاصل او المبدأ الاول – بهذا الشكل تكون نفس الانسان الفرد ميدانا لصراع شديد مابين قوانين تفرضها طبيعة تكون الجسد وعالم محيط له هو الاخر له قوانينه ومتطلباته اضافة الى حيرة الذات السرمدية الظمئة لاكتشاف الاصول والمبدأ.

لحل هذا الاشكال كان الوعد بان مابعد الموت وفي حياة اخرى سيدل الانسان ويعَرف بكل شيء، انه حل فوري وذكي لأسكات توق الانسان لمعرفة الاصول والمبدأ.

فبعد سقوط بيدبا الى جحيم الاغتراب وعذابه الذي دام سنينا طوالا -انها عقوبة قاسية- تابت عليه الالهة واقترحت عليه حلولا لعذاباته فما كان منه الا القبول والتأمل بما هو اكبر وانجع.

تاه بيدبا في صحراء العقم والملل وضاع بين تفاصيل غير مجدية صنع الاصنام وسجد لها بكا كثيرا وتوسل لكن دون جدوى ان الحقيقة بسيطة ولكنه ابعد مايمكن من ان يرى.

بيدبا البربري يتمدن ويسن القوانين، يضيع بين التفاصيل وينظم عالم غربته يائسا من كل حل لاجئا الى الكذب على نفسة. انه يبني حضارة عظيمة ويتكاثر بشكل مخيف ويزيد في التوغل الى اعماق الابتعاد والنسيان يشيد حضارة عظيمة من النسيان ويزيف توقه لاصوله الى انماط من المعرفة يختلق الادب والفن يشيد العلوم ويقوي مابين العلاقات البشرية يضع القوانين يؤسس الاديان ويؤجل حلول اطفاء حيرته واسقاط جهله الى مابعد هذه الحياة هناك في حياة اخرى سيخبر الانسان عن كل شيء ويعَرف بكل الالتباسات.

بهذه الطريقة يوجه الانسان جهده العقلي ومحاولاته الى ماهو مضمون النتائج، العلم صار لايبحث الا بما هو واقعي وتجريبي كل العلوم المادية والمعنوية، صار الدين مؤسسة لتنظيم شؤون الاسرة والمجتمع وضبط طرق تادية الشعائر فقط لا اكثر التي هي من المفترض ان تكون طريق الانسان وامله للخروج من غربته فرّغ كل شيء من محتواه وصار الناس سعداء وراضين بعالم تافه اكثر مايمكن ان يقدمه سوى حياة مرفهة ووسيلة نقل حديثة الطراز ومهنة مضمونة تدر اكبر قدر ممكن من المال. لاوقت اذا لنا لان ننتبه صارت الغربة عالمنا الاهم، فلا يهم لانه عاجلا ام اجلا سنعرف كل شيء ولكن فيما بعد هكذا اسكتت فكرة تاجيل حلول المعرفة جهود البشرية ووجهة اهتماماتهم الى عالمهم الارضي.... الى الملل والعقم والصحاري المجدبة.

* موقع كتابات.

جبران خليل جبران
نبي لبناني لكل العصور

بهرا- متابعات

نقل كتاب "النبي" مؤلفه المفكر والاديب اللبناني جبران خليل جبران "١٨٨٣-١٩٣١" الى مصاف كبار الادباء. فمواقفه الانسانية التي تخطت الزمن لا تزال تثير الدهشة والاعجاب بعد مرور اكثر من ٧٠ عاما على وفاته. ويحيي لبنان هذا العام الذكرى الخامسة والعشرين بعد المئة لولادة جبران الذي لخصه الشاعر اللبناني هنري زغيب بقوله "جبران اسطع عنوان للبنان في العالم".

ولد جبران المفكر والاديب والرسام، في كنف عائلة فقيرة من بلدة بشري الجبلية المسيحية المحاذية لغابة الارز الشهيرة، رمز لبنان، في شمال البلاد. منذ طفولته هاجر جبران الى بوسطن مع والدته وشقيقتيه وشقيقه مخلفين وراءهم والدا عرف بلامبالاته. بدأت شهرته مع صدور كتاب "النبي" العام ١٩٢٣ وهو كتاب نثر شعري صاغه باللغة الانكليزية. وطبع الكتاب مجددا مرات عديدة حتى تخطت نسخه الملايين وتمت ترجمته الى عشرات اللغات في العالم. يمجد كتاب "النبي" الحياة والحرية ويضم تأملات عن الحب والعمل والموت. ففيه يقول جبران عن الزواج "احبوا بعضكم بعضا ولكن لا تقيدوا المحبة بالقيود بل لتكن المحبة بحرا متموجا بين شواطئ نفوسكم. ليملأ كل واحد منكم كأس رفيقه ولكن لا تشربوا من كأس واحدة". تذكر مثالية جبران بالمثالية التي دعا اليها الانجيل. وقد اثارت هذه المثالية اعجاب جمهور يتوق الى المطلق رغم تناقضها مع التوجه الادبي حينها المتمثل بالسوريالية والذي طغى في فترة ما بين الحربين.

وذكرت مجلة نيويوركر الاميركية في مقالة نشرتها في كانون الثاني الماضي ان "النبي" شكل "انجيل" ذلك العصر. وما زالت مقاطع منه تستخدم في الولايات المتحدة خلال احتفالات الزواج وفي المآتم. ويقول زغيب ان جبران "نظر بحدسه الى الكون وبحدسه خاطب الانسان في زمانه وفي كل زمان. ترك للاجيال افكارا واقوالا ومبادىء انسانية ما زالت تتلقفها بنهم وشغف وقناعة". لكن كتاب "النبي" لا يختصر انتاج جبران، فله ايضا "رمل وزبد" و"المجنون" و"التائه" و "يسوع ابن الانسان". ويقول زغيب ان القارئ يجد في هذه المؤلفات "ما يشبع اسئلته الى الان وما بعد، الى الهنا والما وراء، فكل انسان ذي نفس بشرية رهيفة وقلقة ومتسائلة يجد في نصوص جبران اجوبة عن تساؤلاته وهذا ما يشكل عبقرية جبران". عكس جبران في لوحاته الجمال الذي اعتبر اكتشافه احد ابرز اهداف الحياة بقوله "نعيش لنكتشف الجمال، وما ذلك سوى محض انتظار"، ورأى ان الفن "خطوة تخطوها الطبيعة نحو الابدية". لكن لوحاته لم تشتهر بقدر مؤلفاته، وكان ميله الى الرسم قد بدأ يظهر بعدما امضى عامين من الدراسة في باريس حيث التقى رودان. ويقول زغيب "تتميز لوحاته ببساطتها في التعبير وبعمقها الانساني ذي الابعاد المتعددة".

دفن جبران في بشري وراء جذع شجرة ارز كما اوصى، وفي جواره متحف لاعماله ضم ١٢٥ لوحة من مجموع لوحاته البالغ عددها ٤٤٠ الى جانب مؤلفاته ومحتويات محترفه في نيويورك. ونجد لوحاته الاخرى خصوصا في متحف متروبوليتان في نيويورك، وهي التي جمعتها الاميركية ماري هاسكل التي حضنته واقامت معه علاقة حب. يشبه جبران بالشاعر والرسام البريطاني وليام بليك، وتثير لوحاته مشاعر الزوار ببساطتها وعمقها وقلقها وهدوئها، خصوصا عندما تطغى عليها اللعنات. فخلال العامين ١٩٠٢ و١٩٠٣ فقد جبران شقيقته ووالدته وشقيقه بسبب مرضي السل والسرطان. وتصور احدى لوحاته امرأة ميتة ترضع وليدها في تجسيد لشقيقته سلطانة. طبع هاجس الموت اعماله حتى وافته المنية جراء تشمع في الكبد وهو في الثامنة والاربعين من عمره.

ولا تقتصر مؤلفات جبران على تصوير المشاعر والاحاسيس. فهو يدين في كتابه "الارواح المتمردة" الخبث في المجتمع والتقاليد الاقطاعية في لبنان وسيطرة رجال الدين في مسقط رأسه. وبناء على اوامر السلطنة العثمانية التي غالبا ما انتقد جبران سطوتها، تم احراق نسخ هذا الكتاب في احدى ساحات بيروت بعدما اعتبرته الكنيسة المارونية بمثابة هرطقة. فرغم حبه العميق لبلده، درج جبران على انتقاد مواطنيه بحدة. فقد كتب "لكم لبنانكم ولي لبناني. لكم لبنانكم ومعضلاته، ولي لبناني وجماله. لبنانكم عقدة سياسية تحاول حلها الايام، اما لبناني فتلول تتعالى بهيبة وجلال نحو ازرقاق السماء". واضاف "لبنانكم طوائف واحزاب، اما لبناني فصبية يتسلقون الصخور ويركضون مع الجداول ويقذفون الأكر في الساحات".

همسة
سراب الرحيل

لونا يوارش هيدو

ان رحلت سأذكرك وتمر الايام
والسنين
انا وانت ـ كنا هنا بين ورد
وياسمين
لم يكن حلمنا خيالاً بل حقيقة
ويقين
ولم نعرف الدموع ولا الحزن
المهين
لكنه مرسوم على الجبين
وستكتب يوما رسالة عنوانها
الحنين
فتمهل رويدك وان كان
الزمن اللعين
فحبنا معجون بماء الفرات
والطين
لعل لهيب الشوق يمر بك
والأنين
فلا توهمك إبر الصنوبر
بأشجار التين

الغابة النرويجية

بهرا- متابعات

الغابة النرويجية" هي إحدى روايات الكاتب الياباني المعاصر والشهير في جميع أنحاء العالم هاروكي موراكامي والذي ترجمت رواياته إلى أكثر من ٣٩ لغة مختلفة، ويتميز بتأثره بالأدب الأميركي وبالثقافة الغربية بشكل عام، وهو ما يدل عليه عنوان هذه الرواية المأخوذ من إحدى أغنيات فريق البيتلز البريطاني الشهير. قام بترجمة الرواية إلى العربية الأستاذ سعيد الغانمي، والبطل هو شاب ياباني مهمش يعمل في أحد محلات شرائط الكاسيت، ويحيا حياة هائنة مع صديقته دون أن يعكر صفوه شيء أو تشغل باله فكرة ما، إلى أن يتوفى صديقه المقرب فجأة في ريعان شبابه ودونما سبب واضح. وهنا تتفجر في رأس البطل العديد من الأسئلة حول الحياة والموت، ويخرج من الاعتياد الذي يخلقه نظام الحياة اليومية بأحداثه المتكررة الرتيبة، ليكتشف أن الموت هو جزء من الحياة أو امتداد لها. وهنا تلعب الذكريات دورا كبيرا في الأحداث بحيث تكون البطل الرئيسي للرواية، فالحياة ليست ما نعيشه، وإنما هي ما نتذكره، وبهذا يتداخل الواقع مع السرد لذكريات ماضية، والوعي مع اللاوعي. حصل المؤلف على العديد من الجوائز عن أعماله، ومن بينها جنوب الحدود، غرب الشمس، أغنية المستحيل، وما بعد الزلزال.

هل النقد ملاذ لسقوط المواهب؟*

حيدر عبد الرضا

هل إن من المعقول ألمخامره أو المجازفة منا إذا اتفقنا وحدود عتبة ألمقوله الثقافية والأدبية السانده والتي تحدد قصدية القول بـ "إن النقاد مجرد أفراد لاذو لكتابة النقد هروبا من فشل مواهبهم الأدبية، وهم بالنتيجة أناس محملين بكل ضغائن الفشل الشخصي والثقافي" وأنا بدوري هنا سوف أوضح بالدليل والإشارة المعمقة حول أوجه قيام هذه المشكلة، والتي تغري قلمي المتواضع علي إقامة تحليلها شكلا وموضوعا. أو لربما بدقة اكبر أيضا سوف أمعن في واحدة من أكثر المظاهر تشويها لمستقبلنا النقدي والأدبي.

لقد ظهر في السنوات الاخيره عدد من الادباء والمثقفين ممن يدعي بان وظيفة النقد "ملاذا لسقوط المواهب" غير إن القضية تبدو علي عكس ما يعتقده البعض علي هذا النحو من الخطورة بمكان، لان واجبات النقد في الواقع ثقيلة ومتعددة، ولاسيما في هذه السنوات التي ازدحمت فيها الساحة الأدبية بالإبداع من كل لون وجنس، ولعل التناقض الحقيقي هنا هو في حالة أدبائنا الذين باتو يزجون مواهبهم الخالصة داخل نشاطات العملية النقدية، حيث غدا النقد مجرد موضه صار يتداولها "كل من هب ودب"، أما التناقض الآخر والاعظم من كل هذا ، هو في مايتعلق بنقادنا أنفسهم، عندما راحو يمارسون كتابة القصيدة أو القصة القصيرة أو حتي الرواية، مما ساعد علي تفاقم حالة "اختلاط الأوراق" وضياع قصدية التمايز وتباين مابين قيم ومبادئ الصفات والقدرات هذه خلاصة لظاهرة بان النقد بات "ملاذا لسقوط المواهب" والتي أقام عليها بعض الأدباء أحكامهم المحدودة النظر، متناسين، بان العملية النقدية والأجراء النقدي علي النص المقروء، قد يبدو أحيانا وبالنتيجة القرائية التاويلية، اهم واكفأ واجدر ابداعا من النص المقروء نفسه، وغني عن القول مدي اهمية وتعقيد مخيلة وادوات الناقد في مجري معاينته للنصوص الادبية .وباختصار شديد اقول مجددا بان دور الناقد وصولا الي هينة العملية النقدية وبكل حذافيرها عمل شاق وليس بالسهل احتماله، حيث ان العملية النقدية بدورها لاتتشكل بجوهرها من ذلك الانحدار المتأزم من عملية "سقوط المواهب" كما اود ان اشير هنا ايضا الي موضوع "ضغائن النقاد!" او ما قد اجاز عليه تعبير البعض بـ"الفشل الشخصي" فانا لااعرف في الواقع ما حقيقة تلك النظرة الشبه رجعية الي دور الناقد من النص المفقود؟ وفي الظاهر يعود السبب في كل هذا التحامل هو لدور الكاتب نفسه من نصه الابداعي، كما ان ظاهرة تخلي النص الادبي عن ابداعيته، من شانه ان يخلف داخل كاتبه شعورا ما من عقدة النقص، وهذا بدوره مايجعل الاديب ناقما علي دور ومهام العملية النقدية الجادة والناقد الامين .وقبل ختام مقالنا السريع هذا ،ناتي بتساءل من عندنا نحاول ان نوضح فيه اهمية الناقد الادبي ،وهو ،لماذا يظهر الناقد الادبي – ان لم يكن- حلقة هامة في سلسلة تاريخ الادب الرفيع ،شكلا تقويميا جادا وميزانا عادلا ومصباحا منيرا لتسليط اضواء التقويم ؟كما و تبقي جميع نظريات الادب اخيرا هي من صنع وانتاج مفاهيم ونظريات ومناهج نقدية التي تهدف الي الشمول في الاطار العام للانتاج الادبي والثقافي .

كما وبودي ايضا ان اشير الي مسالة غاية في الاهمية وهي ان العملية النقدية تبقي "انطباع رؤيوي" عصي بادواته ومفاهيمة ومواضعاتة علي "الطارئين والدخلاء" وعلي انصاف المثقفين ،كذلك وزيادة علي كل هذا، فان هناك الكثير ممن يحملون ثقافة الناقد والنقد ومفردات العالم النقدي ،غير انهم في الواقع ليس بنقاد ،لان من اهم مقومات وشروط النقد الحقيقي ،هو امتلاكه لرؤيا وادوات اجرائية النقد الجاد تطبيقا وتنظيرا ،اما في مايتعلق بما يكتبه الاخرون اليوم من علي ثقافيات الصحف ،فما هو الا استعراض سائب ومجاني واخواني لما يكتبه الآخرون من أدب ليس بالرفيع .

* موقع الف ياء